ولا تماثلها قربة معصية محضة وخطيئة خالصة تبين لك نفع ما ارشدناك اليه من تحري الاخلاص الذي هو من اعظم اركانه واهم ما يحصله لك ان تكون منصفا غير متعصب في شيء من هذه الشريعة فانها وديعة الله عندك وامانته لديك فلا تخنها وتمحق بركتها بالتعصب لعالم من علماء الاسلام بان تجعل ما يصدر عنه من الرأي ويروى له من الاجتهاد حجة عليك وعلى سائر العباد فانك ان فعلت ذالك كنت قد جعلته شارعا لا متشرعا ومكلِّفا لا مكلَّفا ومتعبِّدا لا متعبَّدا وفي هذا من الخطر عليك والوبال لك ما قدمناه فانه وان فضلك بنوع من انواع العلم وفاق عليك بمدرك من مدارك الفهم فهو لم يخرج بذالك عن كونه محكوما عليه متعبدا بما انت متعبد به فضلا عن ان يرتفع عن هذه الدرجة الى درجة يكون رأيه فيها حجة على العباد واجتهاده لديهما لازما لهم بل الواجب عليك ان تعترف له بالسبق وتقر له بعلو الدرجة اللائقة به في العلم معتقدا ان ذالك الاجتهاد الذي اجتهده والاختيار الذي اختاره لنفسه بعد احاطته بما لا بد منه هو الذي لا يجب عليه غيره ولا يلزم من سواه لما ثبت في الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم من طرق انه قال اذا اجتهد الحاكم فاصاب فله اجران وان اجتهد فاخطأ فله اجر وفي خارج الصحيح من طرق انه اذا اصاب فله عشرة اجور وقد صححه الحاكم في المستدرك وفضل الله واسع وعطاءه جم وليس لك ان تعتقد ان صوابه صواب لك وخطأه خطأ عليك بل عليك ان توطن نفسك على الجد والاجتهاد والبحث بما يدخل تحت طوقك وتحيط به قدرتك حتى تبلغ الى ما بلغ اليه من اخذ الاحكام الشرعية من ذالك المعدن الذي لا معدن سواه والموطن الذي هو اول الفكر وآخر العمل فان ظفرت به فقد تدرجت من هذه البداية الى تلك النهاية وان قصرت عنه لم تكن ملوما بعد ان قررته عنه نفسك واثبت في تصورك انه لا حجة الا لله ولا حكم الا منه ولا شرع الا ما شرعه وان اجتهادات المجتهدين ليست بحجة على احد ولا هي من الشريعة في شيء بل هي مختصة بمن صدرت عنه لا تتعداه الى غيره ولا يجوز له ان يحمل عليها احدا من عباد الله ولا يحل لغيره ان يقبلها عنه ويجعلها حجة عليه يدين بها الله فان هذا شيء لم يأذن الله به ولا امر لم يسوغه لاحد من عباده ولا يغرك ما يستدل به القائلون بجواز التقليد فانه لا دلالة في شيء منها مما جاؤا به على محل النزاع وقد اوضحنا ذالك في مؤلف مستقل وهو القول المفيد في حكم التقليد فارجع اليه ان بقي في صدرك حرج فانك تقف فيه

على ما

على ما يريحك وينثلج به صدرك ويفرح عنده روعك فان قلت وكيف يقتدر على تصور ما ارشدت الى تصوره ويتمكن من توطين نفسه على ما دللت عليه من اراد الشروع في العلم بادئ بدء وهو اذ ذاك لا يدري ما الشرع ولا يتعقل الحجة ولا يعرف الانصاف ولا يهتدي الى ما هديته اليه الا بعد ان يتمرن ويمارس ويكون له من العلم ما يفهم به ما تريد منه قلت ما ارشدت اليه يعرف بمجرد العقل مع سلامة الفطرة وعدم ورود ما يرد عليها مما يغيرها وعلى فرض ورود شيء من المغيرات عليها كاعتقاد حقية التقليد ونحوه فارتفاع ذالك يحصل بادنى تنبيه فان هذا امر يقبله الطبع باول وهلة لمطابقته للواقع وحقيقته وكل ما كان كذالك فهو مقبول والطبائع تنفعل له انفعالا بايسر عمل واقل ارشاد وهذا امر يعلمه كل احد ويشترك في معرفته افراد الناس على اختلاف طبقاتهم ولهذا انبه عليه الشارع فقال كل مولود يولد على الفطرة ولكن ابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه وهو ثابت في الصحيحين واني اخبرك ايها الطالب عن نفسي تحدثا بنعمة الله سبحانه ثم تقريبا لما ذكرت لك من ان هذا الامر كائن في طبائع الناس ثابت في غرائزهم وانه من الفطرة التي فطر الله الناس عليها واني لما اردت الشروع في طلب العلم ولم اكن اذ ذاك قد عرفت شيئا منه حتى ما يتعلق بالطهارة والصلاة الا مجرد ما يتلقاه الصغير من تعليم الكبير لكيفية الصلاة والطهارة ونحوها فكان اول بحث طالعته بحث كون الفرجين من اعضاء الوضوء في الازهار وشرحه لان الشيخ الذي اردت القراءة عليه والاخذ عنه كان قد بلغ في تدريس تلامذته الى هذا البحث فلما طالعت هذا البحث قبل الحضور عند الشيخ ورأيت اختلاف الاقوال فيه سألت والدي رحمه الله تعالى عن تلك الاقوال ايها يكون العمل عليه فقال يكون العمل على ما في الازهار فقلت صاحب الازهار اكثر علما من هؤلاء فقال لا قلت فكيف كان اتباع قوله دون اقوالهم لازما فقال اصنع كما يصنع الناس فاذا فتح الله عليك فستعرف ما يؤخذ به وما يترك فسألت الله عند ذالك ان يفتح علي من معارفه ما اتميز به الراجح من المرجوح وكان هذا في اول بحث نظرته واول موضع درسته وقعدت فيه بين يدي المعلم فاعتبر بهذا ولا تستبعد ما ارشدتك اليه فتحرم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)